

تفسير ابن كثير

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا وَبُكِمُوا فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

وقوله (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات) أي : مثلهم في جهلهم وقلة علمهم

وعدم فهمهم كمثل أصم - وهو الذي لا يسمع - أبكم - وهو الذي لا يتكلم - وهو مع

هذا في ظلام لا يبصر ، فكيف يهتدي مثل هذا إلى الطريق ، أو يخرج مما هو فيه؟ كما

قال تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم

وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون [البقرة : 17 ، 18])

وكما قال [تعالى] (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب

ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من

نور) [النور : 40] ؛ ولهذا قال تعالى : (من يشأ الله يضال الله ومن يشأ يجعله على صراط

مستقيم) أي : هو المتصرف في خلقه بما يشاء .